المتغيرات الدولية وانعكاسها على تطور مفهوم الإرهاب

م.د. رائد صالح علي
م.د. طلال حامد خليل
جامعة ديالى

المتغيرات الدولية وانعكاسها على تطور مفهوم الإرهاب

م.د. رائد صالح علي

م.د. طلال حامد خليل

جامعة ديـــــالى

المقدمـــــة

أدى اختلاف الدول في نظرتها إلى الإرهاب من حيث مفهومه ومعناه ، إلى صعوبة اتفاقها على المستوى الدولي بشأن التعاون لمكافحة هذه الظاهرة ، وأدى ذلك إلى فشل أغلب الجهود الدولية في الوصول إلى تحديد دقيق لحقيقة الإرهاب ، مما حال دون الاتفاق على درجة من التعاون الدولي لمكافحة الإرهاب ، لدرجة أن المؤتمر الدولي الذي عقد في عام1973 لبحث الإرهاب والجريمة السياسية قد انتهى إلى أن عدم وجود مفهوم واضح للأسباب التي تؤدي إلى ممارسة النشاطات التي تنشئ حالة الإرهاب وهو العقبة التي تحول دون اقتلاع الإرهاب واجتثاث جذوره . ومما زاد الأمر تعقيدا تسارع الأحداث الدولية وإنتاج تغيرات طالت البيئة الدولية ، فتشتت الجهود بين محاربة الإرهاب وتناميه إلى الحد الذي أصبح معه ظاهرة دولية .

أهمية البحث :

في سياق البحث التاريخي وتحليل الأحداث الدولية وعلاقتها في تطور مفهوم الإرهاب ، يتضح إن هذه الظاهرة أخذت أشكالا ومرت بانتقالات انسجمت أو فاقت تلك التحولات ، من هنا تتأتى أهمية البحث في المتغيرات الدولية وعلاقتها بالإرهاب ، فكل ظاهرة هي نبت للبيئة فأما أن تكون هذه البيئة صالحة وتوفر الأرض الخصبة لتوليد أشكال جديدة ، أو تتصف بعدم صلاحها ، والملاحظ على ظاهرة الإرهاب بأنها مرت بأطوار عديدة من الإرهاب الفردي السياسي إلى الإرهاب المحلي وصولا للإرهاب الدولي، فضلا عن المسميات الجديدة كالإرهاب البيئي وغيرها .

فرضية البحث :

يبني البحث محاوره الرئيسة من فرضية مفادها ، إن المتغيرات الدولية التي طالت النظام السياسي الدولي وما عرف بالقطبية الأحادية أسهمت في تنامي ظاهرة الإرهاب وتطورها كما وكيفا ، ومن هذه الفرضية يحاول البحث الإجابة على الأسئلة التالية :

ما هي جذور الإرهاب ؟ وما هو التفسير السوسيولوجي له ؟ وما هي المتغيرات الدولية على الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أثرت في تنامي الإرهاب ؟ وما هو التوصيف العام للظاهرة وكيف يمكن معالجتها ؟

منهجية البحث:

تم استخدام عدة مناهج للإحاطة بمحاور البحث ، كان أهمها المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن .

هيكلية البحث :

قسم البحث إلى مبحثين وخاتمة ، في المبحث الأول ومن خلال مطلبين تم تأصيل مفهوم الإرهاب والتفسير الاجتماعي للظاهرة ، وفي المبحث الثاني وفي مبحثين أيضا تشخيص أهم المتغيرات الدولية فضلا عن بيان آثار الإرهاب على المجتمع الدولي ، وفي خاتمة البحث عرضنا ما توصل البحث إليه من نتائج .

الباحثان

المبحث الأول
تأصيل مفهوم الإرهاب وتطوره

شهدت البيئة الدولية [1] وعبر مراحل تطورها العديد من المتغيرات انعكست بشكل أو بآخر على المفاهيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ولم يعد أي مفهوم من المفاهيم الإنسانية محتفظا بذات الدلالات التي كان يشير إليها ، فمفاهيم اتسعت مدلولاتها ومفاهيم لم تعد بذات البريق الذي كانت تتمتع بها إما لمثاليتها المتناهية أو لأنها لم تعد تلائم البيئة التي نشأت بها ، وعلى سبيل المثال لا الحصر فان مفهوم الديمقراطية بشكلها المباشر الذي عرفته دولة المدينة لم يعد ممكنا بفعل تنامي مجتمع الدولة واتساعه، وكذا الحال لمفهوم الحرية ومفهوم الدولة وغيرها ، ذلك لان المفاهيم الإنسانية تتشكل وتتسم بالديناميكية ، وهو ما ينطبق على صعوبة إيجاد تعريف مانع جامع لهذه المفاهيم.

إن التغيرات العميقة التي أصابت البيئة الدولية عكست وبشكل مباشر أثرها على المفاهيم التي عنيت بها ومن بين المفاهيم مفهوم الإرهاب الذي يمثل إشكالية مركبة ، فمن جهة لا يوجد اتفاق على تعريفه ، ومن جهة أخرى كان للمتغيرات الدولية اثر عظيم في تطوره وهذا ما نحاول إثباته في هذا البحث.

(١) نقصد بالبيئة الدولية : الإطار الناظم لحركة التفاعلات بين وحدات النظام الدولي وأشخاصه ، واثر هذه التفاعلات في النظم الوطنية على مستوى كل دولة ، وفي المقابل كيف يمكن أن تؤثر التطورات على المستوى الوطني للدول خارج حدودها أي على المستويين الإقليمي والدولي ، والنظام الدولي هو مجموعة العلاقات القائمة في مرحلة زمنية بين الدول على الاعتمادية المتبادلة وعلى التعاون والصراع في آن واحد ضمن اطر سياسية واقتصادية وإستراتيجية ، للمزيد ينظر : مجدي عمر ، التغيرات في النظام الدولي وأثرها على الشرق الأوسط ، ص ١٧.

المطلب الأول : الجذور التاريخية لمفهوم الإرهاب

تنحدر ظاهرة الإرهاب من جذور قديمة تمثلت في استخدام العنف كأداة لتحقيق بعض الأهداف السياسية ، وتهتم بعض المؤلفات بما يحدث اليوم ومحاولة ربطه بالماضي للتأصيل لهذه الظاهرة ، وللتأكيد على أنها ضاربة في القدم وان ما يحدث اليوم غير منبت الصلة بإرهاب الأمس ، إذ تمثلت ظاهرة الإرهاب ومنذ القدم في الأعمال التي تهدف إلى منع وصول السلطة إلى شخص بعينه أو القيام بأعمال تثير المجتمع على الحاكم لإسقاطه سياسيا ، وهذه الأعمال لا تتصل بالعمل القانوني لنزع الشرعية من الحاكم ، بل إنها كانت تأخذ تأثيرا مجتمعيا في أحيان من حيث استهداف المؤسسات السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية [٢].

إن ظاهرة العنف وسمت العصور الأولى للمجتمعات البدائية التي لم ترقَ إلى التكوين السياسي ، وتنامت الظاهرة بعد وصول المجتمعات إلى حالة من المدنية ، فقد عرف الفراعنة جريمة الإرهاب عام ١١٩٨ ق.م ، وأطلقوا عليها (جريمة المرهبين) ، إذ كانت هناك محاولة لاغتيال الملك رمسيس الثالث عرفت بمؤامرة (الحريم الكبرى) عندما تمت إعداد الخطة لاغتياله من قبل بعض حريمه ولأسباب سياسية ، ومن المنظمات الإرهابية التي يذكرها التاريخ بالفعل الإرهابي المنظم كانت (منظمة السباربكون) التي شكلها اليهود المتطرفين في فلسطين وعملت للفترة ٧٣-٦٦ ق٠م بعد أن كان البابليون قد شتتوهم وسبوهم عام ٥٨٦ق.م [٣].

(٢) عبدالرحيم صدقي ، الإرهاب ، عمان ، دار شمس المعرفة ١٩٩٥ ، ص ١٣

(٣) عامر رشيد ، موسوعة الثقافة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية ، مصطلحات ومفاهيم ، ص ٣٦

إن التاريخ القديم والوسيط وقراءته تثبت أن الإرهاب في بادئ الأمر كان يأخذ شكل التصفيات السياسية سواء على صعيد الملوك فيما بينهم و التآمر على الملك أو أمرائه أو أركان حاشيته ، ففي العهد اليوناني كانت تعد من قبيل جرائم الدولة انتهاك حرمة المقدسات والثورة، وهناك صورة أخرى للإرهاب في تصفية المعارضين فكريا ، ويعد احد الكتاب إن حادثة إعدام الفيلسوف اليوناني سقراط تمثل صورة واضحة الدلالة على الإرهاب الفكري الذي مورس ضده وضد تلامذته [٤].

وفي العهد الروماني ظهرت طائفة جديدة من الجرائم المقترفة ضد الدولة سميت (جرائم المساس بالعظمة) وكان مفهومها الأساس يدور حول حماية الرومان من أعداء الإمبراطورية والشعب ، ويدخل في تعداد الجرائم الإرهابية الإخلال بأمن الدولة والتآمر عليها واستدراء العدو على الوطن أو التعاون معه في العبث أو تدمير مؤسسات الدولة، وكانت الأحكام فيها تخرج عن القواعد العامة والأحكام المنطقية التي يقرها التشريع، بمعنى أن للقاضي الحرية المطلقة في تقدير الوقائع التي تشكل الجريمة الإرهابية وتعد من جرائم المساس بالعظمة ، ولم يكن التجريم يقتصر على الأفعال المادية فحسب ، بل يشمل الاتصالات والأقوال والأفكار التي تراود الإنسان ، وكان في روما أيضا قانون معروف باسم قانون (جوليا) الذي يتضمن جرائم الاعتداء ضد روما أو ضد الملك وغيره من الأكابر ، وكانت عقوبة مرتكب الجريمة الإرهابية الإعدام حرقا أو طرحا في حفرة ممتلئة بالحيوانات المفترسة ، وإذا توفي المتهم قبل الحكم فلا تسقط الدعوى وإنما تحاكم ذكراه من بعده، وتصادر أمواله المنقولة وغير المنقولة ، فالمشرع الروماني لم يكن يرى في الجريمة السياسية الإرهابية إلا كونها جريمة موجهة ضد سلامة الوطن[٥].

(٤) محمد الفاضل ، الجرائم الواقعة على الدولة ، الجزء الأول ، ١٩٧٦ ، ص ٣٦.

(٥) محمد نيازي حتاته ، مكافحة الجريمة ومعاملة المجرمين ، ص ٤٢.

إن اتساع الجرائم في أعالي البحار (القرصنة) من خلال عصابات ترتكب أعمال نهب واعتقال حيال السفن التجارية وممارسة الابتزاز بطلب الفدية للإفراج عن المخطوفين وإرغام السلطات على تحقيق مطالب سياسية ، شكلت نقلة نوعية في العمل الإرهابي وخاصة في القرن السادس عشر ، إذ بات يعرف القرصان بأنه عدو للبشرية كما عدت القرصنة جريمة ضد قانون الشعوب(٦).

وفي التاريخ الحديث وعلى الرغم من استمرار ذات الدلالات للإرهاب إلا أن صوره باتت تأخذ حيزا واسعا ، ففي عام ١٨٨١ تم اغتيال كازا الكسندر الثاني احد أمراء بروسيا ، وفي عام ١٨٩١ اغتيلت الإمبراطورة إليزابيث ، وفي عام ١٩١٤ اغتيل الارشيدوق فرانز في النمسا والتي كانت حادثته سبب في إشعال فتيل الحرب العالمية الأولى(٧).

على اثر انهيار روما ومجيء عهد الإقطاع لم تعد جريمة (المساس بالعظمة) تتناسب مع التركيب الاجتماعي الجديد الذي أضحى يرتكز على واجبات الولاء والعون والحماية المتبادلة بين ولاة الإقطاع وتابعيهم ، ومع إطلالة العصور الوسطى تم أضافت جرائم جديدة للجريمة الإرهابية والتي عرفت بالجريمة الدينية التي أتاحت للباباوات الانتقام من كل من لا يدين بالولاء للكنيسة الكاثوليكية .

وعلى الرغم مما تقدم فان مصطلح الإرهاب لم يستعمل للدلالة على معنى سياسي وقانوني إلا في أواخر القرن الثامن عشر ، حين اعدم روبسبير بوصفه (إرهابيا) ، وظهر الاصطلاح لأول مرة في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٩٢ ، ولعل أهم انتقاله في أصل مفهوم الإرهاب اقترنت بتحوله من إرهاب الدولة أو ما كان يعرف بإرهاب الأقوياء ويطلق عليه دكتاتورية الدولة إلى إرهاب الأفراد والجماعات السياسية ، إلا أن ذلك لا يعني أن الإرهاب الفردي كان غائبا ، ولكن ظهوره وتحوله في الكم والكيف كان رديف الدولة القومية وما صاحبها من فكرة السيادة المطلقة والمركزية الشديدة(٨).

(٦) عثمان علي حسين ، الإرهاب في ضوء أحكام القانون الدولي العام ، ص٢٣.

(٧) عبدالرحيم صدقي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧.

(٨) المصدر نفسه ، ص ٣٢.

إن ظهور الحركات المنظمة للعمل ضد مصالح الدولة وأشخاصها في الميادين كافة قد اقترن في ظهور منظمتين مهدتا للإرهاب المنظم وهاتان المنظمتان هما الحركة العدمية والحركة الفوضوية ، وإذا كانت العدمية لم تستمر طويلا ، فان الفوضوية كان لها مفكرين ومريدين كثر ، وأشهر ما يعرف عن الفوضوية أنها تدعو إلى استخدام الإرهاب والقسوة لتغيير المجتمع ، وقد قامت بمغامرات هزت أوربا وروسيا القيصرية أخافت الجماهير منها، مع أنها كانت تدعي تخليص الشعوب من كل أنواع القهر والسلطة .، وكتعبير للحركة الفوضوية ظهرت منظمات مثل (نارودنيا خوليا) أو منظمة (إرادة الشعب) وكانت لها بصمات إرهابية واضحة في عام ١٨٨١ وانعكست أعمالها الإرهابية في كل من فرنسا واسبانيا وايطاليا وروسيا،فكانت أعمال هذه المنظمات الإرهابية تتوالى وبشكل يومي[٩].

إن الإرهاب اخذ يأخذ حيزا من الاهتمام في أوائل القرن التاسع عشر عندما اتخذه فريق من (الثوريون) الروس لوصف صراعهم ضد الحكومة ، وبعد ذلك بدأت حدود ومعالم هذا المصطلح تأخذ طابعا أكثر تحديدا وتحمل معنى خاصا على اعتبار انه إرهاب موجه ضد الحكومات ، ومع بداية القرن العشرين ظهرت الموجة الثانية للإرهاب على يد (الحزب الاشتراكي الثوري) الذي اعتمد الإرهاب كمنهج وحيد لتحقيق (الحرية السياسية) وقام بمجموعة اغتيالات وعمليات للفترة من ١٩٠٢ ولغاية ١٩١٠ كان أبرزها اغتيال وزير الداخلية الروسي (بلهيف) باعتباره احد رجال القيصر المهمين[١٠].

استمرت صور الإرهاب المنظم طيلة الفترة التالية للحرب العالمية الأولى ، لكنه وبسبب تطور العقائد الفكرية والآليات التي تحكم العمل الإرهابي ، والاستفادة مما قدمه التطور العلمي في الميادين كافة بدأت عملية تصدير الجريمة الإرهابية خارج الحدود بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد تطورت آلية عملية الإرهاب إلى الحد الذي باتت معه تشكل تهديدا خطيرا للأمن والسلم الدوليين، الأمر الذي حدا بالدول على ضرورة تكثيف الجهود لمحاربته خصوصا بعد استخدام التكنولوجيا المتطورة في العمليات الإرهابية مما أدى

(٩) المصدر نفسه ، ص ٤١

(١٠) جان توشارد وآخرون ، تاريخ الفكر السياسي ،ترجمة علي مقلد ، ص ٣٢٤

إلى تغيـــير واضـــح في الكـــم والـــكيف، وإلحاق خسائر فادحة بالدولة التي يلحقها العمل الإرهابي .

إن استراتيجيات الإرهاب صيرت الجريمة الإرهابية من أبشع الجرائم بعد وصولها إلى التدمير للخصم أو على الأقل الإنهاك المستمر لقوى الدولة ، وأصبح الهدف تحطيم الدولة أو إحداث اكبر قدر من الخسائر بها .

المطلب الثاني : علم الاجتماع وتفسير تنامي ظاهرة الإرهاب

باعتبار الإرهاب ظاهرة تتشكل لخلل اجتماعي فقد عنى رواد علم الاجتماع بها، ووضعوا تحليلاتهم النظرية بهدف فهم أسبابها وكيفية معالجتها ، ولتنوع مدارس علم الاجتماع فان تفسير الإرهاب من وجهة نظر سوسيولوجية قدم تفسيرات متباينة ، إذ أن التطور في البيئة الدولية يكون له عظيم الأثر في الدراسات الإنسانية ومعالجتها وخاصة علم الاجتماع ، باعتباره علم اهتم بدراسة المجتمع من مختلف أوجهه السياسية والاقتصادية والثقافية .

في بادئ الأمر تم النظر إلى ظاهرة الإرهاب باقترانها بالظروف الاجتماعية وتحديدها كمشكلة تصيب المجتمع باعتماد ثنائية الصحة والمرض ، فمن منظور البثالوجيا الاجتماعية التي تفسر المشكلات الاجتماعية وتقرنها بالتطور والتغير من حالة إلى أخرى كما حدث بالتغير الذي شهدته الدول الأوربية من الدولة الإقطاعية إلى الدولة الصناعية، فان الإرهاب ناجم كمرض من التحول الاجتماعي إلى حالة التصنيع التي غيرت الكثير من ألبنا الاجتماعية وتركت آثارها السلبية على الأفراد ، ولعل من أهم رواد هذه المدرسة عالم الاجتماع (أوكست كونت) الذي يرى بان قصور العلاقات الاجتماعية وضعف الروابط البنائية في المجتمع ناجمة عن عدم قدرة الأفراد على مواكبة تغير المثل والمنظمات الاجتماعية ، فضلا عن فشل المجتمع في المحافظة على آليته الوظيفية التي تؤدي إلى تفككه ، فتبرز نظرية التخلف الثقافي الذي تفسره بان التقدم المادي يفوق بالغالب التقدم الثقافي مما يؤدي إلى ظهور مشكلات اجتماعية ومنها الإرهاب [١١].

(١١) احمد فلاح عموش ، مستقبل الإرهاب في القرن الحادي العشرون ، ص ٢٥

إن الدراسة السوسيولوجية للإرهاب وفق ما قدمنا أخذت أبعادا مختلفة ، ففي كتابه (التحكم أساس النظام الاجتماعي) يناقش بول سايتس (Paul Sites) الإرهاب من جوانب متعدد ، منها أن الأفراد أو جماعات من الأفراد يتتبعون حاجاتهم ويسعون إلى إشباعها باستعمال الوسائل المتاحة ، إذ أن الحاجات الإنسانية تعكس دوافع شاملة وهي جزء متمم لبعض الأفراد الأمر الذي يدفعهم إلى محاولة الخروج عن النظام الاجتماعي وبناه للقيام بإعمال من شانها إشباع غرائز تمثل الحاجة الأساسية لهؤلاء الأفراد، فضلا عن سعيهم لتقويض البنا الاجتماعية ومنها مؤسسة السلطة من خلال العنف والإرهاب وكل ذلك يتم في معرض إشباع حاجات تخرج عن مألوف السلطة والمجتمع(١٢) فالإرهاب أي كانت صورته وأسلوبه يتصف بأنه يتناسب عكسيا مع الدالة في إشباع الحاجات الاجتماعية أو العدالة في ميادينها كافة،إذ كلما اتسم المجتمع بالعدالة في نظامه السياسي والاجتماعي والاقتصادي قلت ظواهر العنف بمختلف أنواعه.

ويعبر جوزيف مونتفيل(Joseph Montville)على نحو أكثر حدة عن اثر الحاجات التي لا تتحقق في إنتاج الإرهاب عندما يؤكد على أن فقدان الحاجات وفقدان المنزلة واللامبالاة والنظرة المتدنية التي تدرك من قبل فرد أو مجموعة في مجتمع ما تؤدي إلى تعاظم العدوانية لدى من هم خارج الجماعة وتشعرهم باللاجذور والعزلة والانفصال وهذا المظهر الاجتماعي سيظهر حالة من الهيجان الكامن الذي يولده لدى الفرد أو الجماعة فيوجه عدوانه إلى الداخل في شكل سلوكيات تدمير الذات ، أو – وهو ما يحدث غالبا – يوجه العدوان إلى الخارج الذاتي – أي إلى المجتمع – وكلما حقق العنف والإرهاب المستخدم درجة تدميرية عالية سيكون الرضا عن الذات متحقق(١٣)،ويسترسل مونتفيل فيحدد الفرق بين النزاعات التي تحدث داخل البناء الاجتماعي والعمل العنيف الإرهابي ، فالنزاعات – حسب تعريفه – (تلك المواقف التي تكون فيها القضايا قابلة للمناقشة وإحداث التسويات) ، أما الصراع العنيف (الإرهاب) فانه (سلوك من ناحية الأشخاص والجماعات يذهب إلى ما هو ابعد من الاختلافات الاعتيادية

(١٢)Paul Sites .control The Basic Of Social Order . New York. Dunellen Press 1993 .P 78 .

(١٣)Joseph Montville . Factor s Terrorist In Multiethnic Societies Lexington Books 1998.P 35.

والمواجهات التي تميز الكثير من الحياة الاجتماعية والاقتصادية) فالصراع عميق الجذور مهيأ لإنتاج الإرهاب كخطف الرهائن والعنف العرقي وإحداث الضرر النفسي والمادي بالمجتمع ومكوناته سواء كانوا أشخاص طبيعيين ام أشخاص معنويين(١٤).

إن النظرية الانحرافية تفسر المشكلات الاجتماعية ومنها الإرهاب بمثول أغلبية الناس إلى المعايير الاجتماعية معظم الوقت ، ولكن بعض الناس ينتهكون معايير رئيسة ومهمة وهذا الانتهاك يعد من قبل غالبية المجتمع كمشكلة اجتماعية كونها تخدش قيم الثقافة المجتمعية السائدة وتعارض التوقعات الاجتماعية ، في حين انطلقت نظرية التفاعل الرمزي من مفهوم الأزمة في تحديد المشكلات الاجتماعية ، وأيضا من مفهوم دنيا المعاش الذي يتضمن فقدان المعايير المتصلة بالتنشئة الاجتماعية والشخصية والثقافية ، إن التفاعلية الرمزية ترى أن الفرد يمثل محور العلاقة الأساسية بين الجماعة والمجتمع ، وعليه فان المشكلات الاجتماعية ضمن الإطار النظري تفهم ضمن الفرد وأفعاله وعلاقة ذلك بالنظام المجتمعي ، ويطلق على هذا الاتجاه علم اجتماع الوحدات الصغرى ، فهي بهذه الأفكار تدرس الظاهرة الإرهابية وفق تحليل الفرد والعوامل التي أسهمت في تربيته والتي أدت إلى سلوكه العنيف ، على أن تتم دراسة كل مكنونات الشخصية الفردية والعوامل التي شكلت أناه الفردية وذاتيته التي استدعت سلوكه العنيف فيما بعد(١٥) .

لقد تباينت الآراء في النظرية التفاعلية الرمزية في مكونات الإرهاب في الشخصية، فقسم من الكتاب ركز على عوامل التنشئة والمجتمع والثقافة (أي العوامل الاجتماعية المحيطة بالفرد) مثل عالم الاجتماع الأمريكي جيرم مانز (**Jerome Mains**) ،وما أكده فرانسيس فوكوياما (**Francis Fukuyama**) في كتابه (بناء الدولة في القرن الحادي والعشرين) ،إذ يوضح بان الفترة الواقعة بين سقوط جدار برلين ١٩٨٩ وأحداث أيلول / سبتمبر ٢٠٠١ شهدت العديد من الأزمات العالمية تركزت غالبيتها في الدول (الفاشلة)– حسب تعبيره– بما فيها الصومال وهاييتي وكمبوديا ورواندا وليبريا وسيراليون والكونغو وتيمور الشرقية وأفغانستان والعراق ، موضحا إن السبب في هذه

(١٤)Ibid : P37 .

(١٥)Jerome Mains . Analyzing Social Problem.N.Y.Paeger Publisher 2002P116 .

الأزمات كان بسبب ضعف عوامل التنشئة وضعف المكون الثقافي الجامع للتنوع في هذه الدول وضعف النظام السياسي في تكوين هوية وطنية قادرة على الاندماج الموحد لكافة المكونات الاجتماعية واحتضانها في مؤسسات قادرة على خلق المواطن والمواطنة ، مستنتجاً بأنها كانت سببا في تنامي ظاهرة الإرهاب [١٦].

وآخرون ركزوا على العوامل الخارجية التي تسهم في تكوين الشخصية الذاتية قافزين على التنشئة ومكونات المجتمع ، ويمثل هذا الاتجاه معظم الكتاب العرب والدول النامية، ويحللون ظاهرة الإرهاب من القهر المجتمعي الذي تمارسه الدول الكبرى ، والاستبداد العالمي الذي أضفته القطبية الأحادية ، مستندين على أن المجتمع المعاصر لم يعد كما كان في السابق فالتطور التكنولوجي في وسائل الاتصال والمعلومات بات له دور في التشكيل الاجتماعي للشخصية الفردية والتي تعمل في مجموعها على استحضار القيم المجتمعية وتعارضها مع قيم المجتمع مما يولد حالة من الكره للمجتمعات التي تمارس الاستبداد العالمي فتعكس الرغبة للقيام بالأعمال الإرهابية ضدها[١٧] .

(١٦) فرانسيس فوكوياما ، بناء الدولة – النظام العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين -، ترجمة مجاب الإمام ،الرياض ،العبيكان ٢٠٠٧ص ١٦٦

(١٧)Ibid:p120

المبحث الثاني
أثر المتغيرات الدولية على الإرهاب

عند بحثنا لجذور الإرهاب بينا تطور هذه الظاهرة كما ونوعا ، وفي هذا المبحث سنحاول التركيز على أهم المتغيرات الدولية وأثرها فيه ، إذ لا يمكن عزل الإرهاب عن ما حدث في البيئة الدولية من متغيرات كان لها دور مهم في التأثير على الدول والمؤسسات الدولية التي أنشأت لإشاعة الأمن والاستقرار العالمي ، فضلا عن التطور في استخدام القوة لحل المنازعات الدولية وما تركه من عوامل كان لها دور هي الأخرى في تنامي الظاهرة الإرهابية .

المطلب الأول : المتغيرات الدولية وعلاقتها بالإرهاب

إن المتغيرات الدولية التي شهدتها البيئة الدولية بعد الحرب الباردة أدت إلى تحولات كثيرة ، مما جعل المجتمع الدولي يدخل مرحلة جديدة مختمرة بالأحداث ، كان أبرزها انهيار الكتلة الاشتراكية وتفرد الولايات المتحدة بزعامة العالم وفرض نموذجها السياسي والاقتصادي والثقافي على دول العالم ، ثم جاءت أحداث أيلول ٢٠٠١ التي أدت إلى تسارع وتيرة هذه التحولات ، وتعمق نزوع الولايات المتحدة إلى استخدام القوة بصورة مفرطة ودون ضوابط قانونية ، الأمر الذي أدى إلى خلل في التوازن الدولي الذي كان يحكم البيئة الدولية طوال فترة الحرب الباردة ، ولمعرفة المتغيرات الدولية لا بد من تقسيمها إلى متغيرات سياسية ، ومتغيرات اقتصادية ، ومتغيرات ثقافية لمعرفة كنه الصلة بينها وبين ظاهرة الإرهاب .

١- على الصعيد السياسي الدولي: فقد عكست المتغيرات أثرها على ظاهرة الإرهاب ، فالتفرد الأمريكي وهيمنتها على المؤسسات الدولية وضعف دور هذه المؤسسات والتهميش الذي طال القوى الدولية الأخرى ، وفقدان القدرة على العمل وفقا لموقفها في مواجهة الأحداث التي تجري على المستويات الوطنية أو عبر الحدود الدولية ، وانتقائية القرار السياسي على المستوى الدولي حيال القضايا السياسية المطروحة ، سببت تزايد

ظاهرة الرفض لهذه القرارات والسياسات الدولية وتعمق عدم الثقة الشعبية بأنظمة حكمها أو النقمة على هذه الأنظمة بسبب خضوعها للسياسات الدولية ، الأمر الذي من شانه أن يقود إلى حالة عدم الاستقرار في البيئات الوطنية وفي البيئة الدولية[١٨]

إن البيئة الدولية في عالم اليوم سمحت ولأسباب معينة من أن تكون للدولة ككيان سياسي ومستقل دور كبير في دعم الإرهاب ، وتحوله من صيغته المحلية إلى الصيغة الدولية ، إذ باتت بعض الدول تسمح من خلال التغاضي والسكوت عن العمليات الإرهابية أو عن جماعات الإرهاب التي تقيم على أراضيها ، مرورا بالمساعدات التي تقدمها إلى تلك الجماعات في أشكال متعددة وصولا إلى قيام الدولة ذاتها بممارسة الإرهاب ضد دولة أخرى (كما قامت الولايات المتحدة بدعم الجماعات الدينية المسلحة في حربها ضد الاتحاد السوفيتي – سابقا– في أفغانستان ابان احتلاله) ، أو تحريك الفتن في بعض الدول وتأجيج الغليان والعنف السياسي بها وبما يخدم أغراضها[١٩]

٢– على الصعيد الاقتصادي : فكان للسياسات الاقتصادية التي انتهجتها العديد من الدول النامية إلى فشل وتنامي مشكلة الديون بصورة غير مسبوقة ، الأمر الذي دعاها للجوء إلى المؤسسات النقدية الدولية (صندوق النقد الدولي ، البنك الدولي للأعمار ..) من اجل تصحيح العمل الاقتصادي والتحول إلى اقتصاد السوق ، وهو ما سبب في إضعاف دور الدولة في المجالات الإنتاجية والاقتصادية وحتى السياسية بشكل عام وتقوية دور القطاع الخاص في مجال التنمية والخدمات ، هذه التحولات الاقتصادية في البيئة الدولية والمفروضة على الدول النامية ولدت حالات عدم الاستقرار السياسي ، إذ شهدت العديد من الدول إضرابات وأعمال عنف عرفت بمظاهرات صندوق النقد لشيوع ظاهرة الفساد والفقر والبطالة المؤدية إلى زيادة التطرف والنزوع إلى العنف في السلوك السياسي للأفراد[٢٠].

(١٨) نعوم تشومسكي وآخرون ، العولمة والإرهاب حرب أمريكا على الإرهاب ، ترجمة حمزة المزيني ، القاهرة مكتبة مدبولي ٢٠٠٣ص ١٥

(١٩) احمد فلاح عموش ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٤

(٢٠) بيتر فالنستين ، مدخل إلى فهم تسوية الصراعات : الحرب والسلام والنظام الدولي ، ترجمة سعد السعد ، عمان ، المركز العلمي للدراسات السياسية ٢٠٠٦ص ١٦٩

إن الوضع الاقتصادي المتردي والمتداخل مع أزمات اقتصادية مؤثرة أدى إلى إلحاق الضرر باقتصاديات العديد من الدول فازداد عدد الفقراء والمحرومين مما شكل أرضا خصبة لنشوء منظمات دولية إرهابية وغير إرهابية لتحقق الإرباح الفاحشة عبر تجارة السلاح والرقيق والمخدرات وغسل الأموال ، فولدت بيئة للتطرف الذي يدفع باتجاه السلوك الإرهابي في الأوساط المجتمعية الرافضة لوضعها الاقتصادي الضاغط ، والأملة بتحقيق الغنى السريع .

إن العمليات الإرهابية في العديد من الدول تستهدف التأثير على قدرة الاقتصاد القومي من خلال ضرب مصادره ، فالعامل الاقتصادي وعلى المستوى الدولي يصبح دافعا للإرهاب أيضا ، إذ أن معظم الجماعات الإرهابية هي من الجماعات الفقيرة ، بل أن هناك من الدول من تعتمد اقتصادياتها على العمليات الإرهابية فتصبح بيئة صالحة للإرهاب ومن اجل الحصول على الدور الذي تبتغيه على المستوى الدولي ، بعد أن أيقنت بعدم قدرتها على التأثير لضعف مواردها الاقتصادية ، وقد يستخدم الإرهاب من خلال ضرب المصالح الاقتصادية لدولة ما لإجبارها على تغيير سياستها اتجاه الدولة الراعية للإرهاب(٢١).

٣- على الصعيد الثقافي : فقد أدى التطور الهائل في نظم الاتصال والمعلومات إلى إلغاء الهويات الثقافية للمجتمعات الوطنية ونشوء حالة اغتراب بين الأجيال الشابة عن واقعها الاجتماعي ترتب عليه حلول السطحية واللامبالاة من جهة ، وتعرض الأجيال الشابة للتضليل وفساد الفكر من جهة أخرى وهو ما يهيئ الفرصة للجوئها إلى أعمال العنف والإرهاب ، خصوصا في ظل تنامي الفكر الديني المتطرف الذي يعد المادة الأساسية لغسل عقول الشباب وتعطيلها ، بحجة الدفاع عن (الدين ضد الكفار) .

إن نموذج الثقافة مسئول عن معظم الحركات الإرهابية التي تولدت في الدول النامية ، ذلك ان بعض الدول تحمل ثقافتها إلى مختلف البلدان كالثقافة الغربية ، ونظرا لتوافر عناصر القوة لحماية نموذجها الثقافي والدفاع عنه فهي لا تجد صعوبة في نشر هذه الثقافة التي تمتلك مقومات ومغريات نشرها ، ولكن هذه الثقافة ولتعارضها وفي جوانب

(٢١) إمام حين خليل / الإرهاب بين التجريم والمشروعية ،عمان ، دار الفكر للطباعة والنشر ٢٠٠٤ ،ص ٥٦

كثيرة مع ثقافات الدول التي تستقبلها فإنها لا تجد استحسانا من الغالبية الوطنية الأصيلة، إذ ستظهر جماعات تأخذ على عاتقها محاربة هذه الثقافة في صورها كافة وبمختلف الأساليب والوسائل وسوف لن تفشل في إغراء الشباب للالتحاق بها وحثهم على القيام بكل الأعمال ضدها بما فيها الأعمال الإرهابية [٢٢].

إن المتغيرات الدولية وعلى الصعد كافة في عالم القطبية الأحادية وما أنتجته من سياسات عززت أو أسهمت في إرهاب اليوم وتحوله من إرهاب الفرد إلى إرهاب الدولة ، دفع الكثير من المحللين الأمريكيين إلى محاولة توصيف الإرهاب من خلال التأسيس لعلاقة ارتباطيه بينه وبين الإسلام على الرغم من أن الإرهاب موجود في العديد من الدول ويصيب بدرجة أو أخرى العديد من الحضارات والثقافات ، فان بعض المفكرين يركزون على أن الإرهاب لا يمثل شكلا من أشكال الصراع الدولي بقدر ما يمكن النظر أليه باعتباره حروب المسلمين سواء فيما بينهم أو بينهم وبين غيرهم من المسلمين ، وهذا ما يعبر عنه صاموئيل هنتنجتون في كتابه (صدام الحضارات) ، فيؤكد أن الحروب قد تتطور إلى صدام كبير للحضارات بين الإسلام والغرب أو بين الإسلام وبقية العالم ، ويرى هنتنجتون أن هذه الحروب لا تعود إلى طبيعة المعتقدات الإسلامية وإنما تعود إلى سياسات الأوضاع العامة في العديد من الدول الإسلامية مثل حالة الانبعاث الإسلامي والشعور بالظلم والامتعاض والحقد تجاه الغرب ، والانقسامات الاثنية في العالم الإسلامي وارتفاع معدلات الولادة ، ويخلص إلى أن حروب المسلمين ستستمر في حالة عجز المجتمعات الإسلامية عن تحقيق إصلاحات داخلية جذرية ، وكذلك في حالة استمرار الحكومات غير الإسلامية في محاولة فرض سيطرتها على الأقليات الإسلامية فيها[٢٣].

وفي المقابل فإن هناك تياراً آخر يرى انه ليس هناك حروباً حضارية راسية بين الإسلام والغرب، ولكن هناك حرباً أفقية بين متطرفين ومعتدلين داخل الحضارات الكبرى، فهناك متطرفون في الحضارة الإسلامية وكذلك الحضارة الغربية المسيحية واليهودية والهندوسية يشنون حرباً على المعتدلين سواء من أبناء حضارتهم أو غيرهم،

(٢٢) سعيد مراد ، مواجهة الإرهاب مسئولية مشتركة ، جريدة الأهرام الالكتروني www.ahram.com

(٢٣) خديجة احمد الهيصمي ، مفهوم الإرهاب في عالم متغير ، الانترنت : www.lawafqar.com

ولذلك فإن وجهة نظر أنصار هذا التيار وبالذات جرهام فولر وتوماس فريدمان تقوم على أن المعتدلين مؤيدي الحادثة والعولمة في جميع الحضارات يجب أن يحتشدوا في مواجهة هذه الموجة من التطرف والارهاب [٢٤].

وفيما يتعلق بانعكاس هجمات أيلول على النظام الدولي طرح المحللين الأمريكيين العديد من الرؤى في هذا الصدد ولعل أبرز ما ورد في هذا المجال جاء على أيدي المفكر الأمريكي البارز هنري كيسنجر الذي طرح وجهة نظر تقوم على أن هجمات أيلول يمكن أن تمثل نقطة تحول في صياغة النظام العالمي للقرن الحادي والعشرين حيث أنها أدت بصورة واضحة إلى تعزيز المكانة العالمية للولايات المتحدة ودفعت القوى المنافسة مثل أوروبا الموحدة واليابان وروسيا الاتحادية والصين والهند إلى التعاون بصورة وثيقة مع الولايات المتحدة وهي مسألة لم تكن متوقعة قبل تلك الهجمات بسبب الخلافات السياسية القائمة بين الولايات المتحدة وتلك القوى الدولية بصورة منفردة مما أدى إلى بناء علاقة شراكة جديدة بين الجانبين كما خلق ذلك أجواء جديدة للعلاقات الدولية[٢٥]، في حين يرى جوزيف س٠ناي صاحب أطروحة (القوة الناعمة)[٢٦] بان الولايات المتحدة وبعد أحداث أيلول ٢٠٠١ وذهاب بوش لحرب أفغانستان والعراق كانت له عاقبتان مباشرتان هما : ازدياد العاطفة المعادية لأمريكا ، وزيادة المشاركة في الإرهاب كما ونوعا ، مما أدى إلى تكبيد أمريكا والمواطن الأمريكي كلفة أعلى للحرب ولجهد إعادة الأعمار[٢٧].

(٢٤) المصدر نفسه

(٢٥) المصدر نفسه

(٢٦) يقصد بالقوة الناعمة القدرة على الجذب التي تعطي نتائج ايجابية في السياسة كجذب الناس إلى منتج معين من خلال سؤالهم أو جذب الدول وشعوبها إلى طرق في أداء السياسة فهي ليست سياسة القسر أو المال وتوليد التعاون ، فالانجذاب قيمي مشترك كقيم العدالة والتعاون : للمزيد من التفصيل في معنى القوة الناعمة ينظر :

جوزيف س٠ ناي ،القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، ترجمة محمد توفيق البجيرمي ،الطبعة الثانية ،الرياض ، العبيكان ٢٠١٢ ص ٢٤وما بعدها

(٢٧) المصدر نفسه ،ص١٨٧

المطلب الثاني : الإرهاب الدولي وأثره على المجتمع الدولي

أصبح الإرهاب في الوقت الحاضر أكثر الجرائم رعبا ، خاصة أن تلك الظاهرة لا تعترف بحدود ولا تتقيد بجنسية معينة أو جنس أو سن أو انتماء محدد ، بل أن الظاهرة الإرهابية بحد ذاتها أصبحت نوعا من الحروب بين الدول والجماعات وخطورتها في أنها بلا أي قواعد قانونية أو قيود ينظمها ولا حتى حد أدنى أو أقصى ، وهذا ما دفع إلى القول بان الإرهاب أصبح صالحا كبديل للحروب التقليدية ، فالإرهاب قد يستخدم لإثارة بعض الأحداث الدولية وإثارة التوتر وحالة الاستعداد والترقب لدى الدولة المعادية ، كما أن الدول عندما تشعر بتهديد مصالحها من جانب معين فإنها تركز على تحقيق الأمن والاحتياط الواجب في هذا الجانب ، وهذا يدفعها إلى تخصيص جزء من ميزانيتها وأموالها ومواردها لحماية نفسها ، فضلا عن تأثيره النفسي ، فانه يؤثر تأثيرا بالغا في معنويات مواطني الدولة ورعاياها لما يصاحبه من رعب وفزع وتوقع عمليات إرهابية في أي موقع أو مكان في الدولة .

ومن خلال الاستعراض السابق للتطور الذي حدث في مفهوم الإرهاب وانتقاله من مستوى الإرهاب التقليدي إلى الإرهاب الجديد يتسم بخصائص ومحددات في إطار متغيرات العالم الجديد والتطورات التي تشهدها الساحة الدولية على مستوى العالم.

ويتسم مفهوم الإرهاب الجديد بكثافة التعبير عن الكراهية والرفض الشديد للآخر، من خلال استهداف رموز بارزة لديه، جنباً إلى جنب مع التركيز على تحقيق اكبر كمية ممكنة من القتل ضد المعسكر الذي تم تصنيفه باعتباره العدو من جانب الجماعة الإرهابية، كما يتسم الإرهاب الجديد بقدر كبير من العشوائية وعدم القابلية للتنبؤ ويؤكد تقرير لجنة بريمر التي شكلها الكونجرس الأمريكي لدراسة ظاهرة الإرهاب على إن من ابرز التحولات التي شهدتها هذه الظاهرة أن جماعة الإرهاب الجديد تتسم بغموض الهدف السياسي، حيث من الصعب الوقوف على هدف سياسي محدد يحكم عمل جماعات الإرهاب الجديد، ويبدو أن الهدف هو الانتقام من الدولة ، حكومةً وشعباً، ومن خلال

إيقاع اكبر عدد من القتلى والضحايا في صفوفهم، بهدف معاقبتهم على ما تراه تلك الجماعات تحفظات على السياسة الدولة، وفي الوقت نفسه، تميل جماعات الإرهاب الجديد إلى حد كبير إلى الاعتماد على الشكل العنقودي كنمط لتنظيم الجماعات الإرهابية التابعة للتنظيم ، من اجل تأمينها، ويقوم هذا الشكل على بناء مجموعات صغيرة العدد غير مترابطة بين بعضها البعض، مع الاعتماد على مصادر متنوعة للتمويل والمساندة اللوجستية، بما يجعل من الصعب رصدها أو اختراقها أو التنبؤ بحركاتها أو ردود أفعالها.

وكانت الولايات المتحدة بصفة خاصة هدفاً رئيسياً لعديد من عمليات الإرهاب الجديد، سواء بسبب مكانتها الدولية كقوة عظمى وحيدة في إعلام ما بعد الحرب الباردة، أو بسبب ما تتسم به سياستها الخارجية من إختلالات وتحيزات صارخة ، أو بسبب تعقيد بيئتها الداخلية. وقد عانت الولايات المتحدة من نوعين من الإرهاب، هما الإرهاب الخارجي، والإرهاب الداخلي. فالإرهاب الداخلي هو الذي تقوم به جماعات مناوئة للحكومة الفيدرالية، وتقوم به ثلاثة أنواع من الجماعات هي: الجماعات اليمينية المتطرفة، والجماعات اليسارية المتطرفة وبعض المتطرفين ذوي المصالح الخاصة. وكان من ابرز العمليات الإرهابية التي قامت بها عناصر داخلية، هي عملية أوكلاهوما التي قام بها (تيموثي ماكفي) أما الإرهاب الخارجي ، فهو الإرهاب الذي تقوم به دول أو منظمات أجنبية ، بهدف التأثير على السياسة الأمريكية أو تحدي مكانة الولايات المتحدة العالمية، وتقوم بهذا النوع من الإرهاب ثلاثة أنواع من التنظيمات هي منظمات إرهابية رسمية، وإرهاب مدعوم من الدول ، ومتطرفون فرديون غير منتظمين في هياكل تنظيمية متماسكة، وعلى الرغم من أن الإدارات الأمريكية المتعاقبة أولت اهتماماً فائقاً لمكافحة الإرهاب ، فإن المسئولين الأمريكيين أكدوا في العديد من المناسبات انه ليست هناك مناعة كاملة في مواجهة الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة ، في ضوء التطور المتواصل في المستوى التكنولوجي للعمليات الإرهابية ، وتطوير التكتيكات الإرهابية، بالإضافة إلى أن الجماعات الإرهابية باتت تبدى عزماً وتصميماً وقدرة متزايدة على

ضرب الأهداف الأمريكية ، بما في ذلك محاولة الجماعات الإرهابية الحصول على أسلحة الدمار الشامل [٢٨].

وفي هذا الإطار فإن هجمات ١١سبتمبر ضد الولايات المتحدة شكلت تعبيراً بالغ الوضوح عن طبيعة وخصائص الإرهاب الجديد ، فقد استهدفت هذه الجماعات إيقاع اكبر قدر ممكن من الخسائر والضحايا داخل الولايات المتحدة ، من خلال ضرب أهداف تتميز بوجود كثافة بشرية عالية بها ، وفي توقيتات حرجة ، مع الحرص على تنفيذ الهجمات بشكل متزامن ، من اجل مضاعفة الخسائر جنباً إلى جنب مع استغلال عنصر المفاجأة ، وفي الوقت نفسه ليست هناك أهداف سياسية واضحة تهدف –هذه الهجمات– إلى تحقيقها، أكثر من مجرد التعبير عن الكراهية والرفض للسياسة الأمريكية، بالإضافة إلى تحدي وضرب هيبة الولايات المتحدة ومكانتها، وإظهار انكشافها الأمني الداخلي، رغم تفوقها الساحق في كافة مقومات القوة الشاملة، جنباً إلى جنب مع محاولة إشعال فتيل مواجهة حضارية بين الشرق المسلم والغرب المسيحي المؤيد لإسرائيل، فالإرهاب الجديد الذي يشهده العالم ليس حفيد تاريخ تقليدي للفوضى وللتعصب فحسب ، بل انه معاصر لروح العولمة في علاقتها مع العام والخاص ،وان الإرهاب قد استغل وسائل العولمة التي تشدقت بها [٢٩].

(٢٨) جان بودريار ، روح الإرهاب ، ترجمة بدرالدين عرووكي ،القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ٢٠١٠ ، ص٣٧

(٢٩) جان بودريار ، المصدر السابق ، ص ٧١

لقد هيأت مجموعة من الظروف الدولية الحالية الفرصة للإرهاب وتطوره وانتشاره منها[٣٠] :-

١- نجاحه في كسب أهداف قصيرة الأجل تشجع على المنافسة والبقاء.

٢- انسياب المعلومات وانتشارها حول التكنولوجيا والتكتيكات المسلحة من خلال وسائل الاعلام.

٣- تفادي الدخول في حروب طويلة وغير مأمونة العواقب.

٤- تشجيع بعض الدول للإرهاب وتقديمها التسهيلات التدريبية للحركات الارهابية.

٥- التطور الهائل في وسائل الإعلام وتكاثر الأخبار الدولية التي تغطي أحداثه مما زاد من فرص الإرهابيين وشهيتهم .

إن تنامي الإرهاب وتشعبه في البيئة الدولية المعاصرة اوجد استراتيجية جديدة لمحاربته ، مارستها الولايات المتحدة ، وهي نقل الصراع مع الجماعات الإرهابية إلى مناطق خارج الولايات المتحدة ، فقد أعلن الرئيس بوش ولأكثر من مرة في صراعها مع القاعدة هي جعل العراق وأفغانستان ساحة مفتوحة لهذا الصراع ولأسباب يدركها الأمريكيون جيدا ، وهنا أتساءل كما يتساءل ملايين العراقيين لماذا ارتضت الولايات المتحدة الأمريكية وهي الراعية الأولى لحقوق الإنسان عالميا كما تدعي لنفسها أن يكون العراق ساحة لتصفية حساباتها مع القاعدة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١م وان يدفع العراقيون ثمن هذا التهديد المباشر للولايات المتحدة الأمريكية بالنيابة عن الأمريكان ؟ ، وهل يصح أن يدفع التهديد المباشر عن شعب ، وينقل إلى شعب آخر يعاني أصلا من ويلات الحروب ؟ ، وهل إن المواطن الأمريكي وفق مقاييس حقوق الإنسان هو مواطن من الدرجة الأولى وان المواطن العراقي مواطن من الدرجة الثانية ؟ ، وهل هذا التصرف من قبل الولايات المتحدة الأمريكية سوف يسهم في زيادة الثقة بها لقيادة المجتمع الدولي وإنصاف المظلوم ؟ أم انه على العكس سيعدم الثقة كليا ويسهم في زيادة الشعور العربي بالمظلومية ؟ ، لقد ذكر تقرير أعدته المؤسسات الأمنية الأمريكية في عام ٢٠٠٦ الموسوم بـ(أنماط الإرهاب العالمي للعام ٢٠٠٦) بان

(٣٠) جميل حزام يحيى الفقيه ، الإرهاب في القانون الدولي العام ، صنعاء مركز الدراسات اليمنية ٢٠١٢ ، ص ٢٧.

(ثلثي الوفيات المتصلة بأعمال الإرهاب وقعت في العراق وأفغانستان وهما بلدان تعتبرهما الولايات المتحدة جبهتين أساسيتين في الحرب على الإرهاب) ، وان نقل المعركة إلى العراق وأفغانستان قد قلل من العمليات الإرهابية في العالم وبحسب اعتراف التقرير المذكور ، إذ يؤكد على (لحظ التقرير تراجعا هاما في أعمال العنف الإرهابي بما في ذلك انحسارها في أوروبا وأوراسيا بنسبة ١٥ في المائة وانخفاضا بواقع ٢٠ في المائة في جنوب ووسط آسيا، و٥ في المائة في النصف الغربي للكرة الأرضية)[٣١] وعزا هذا الانخفاض في المناطق المذكورة إلى زيادة التعاون الدولي لمكافحة الإرهاب .

(٣١) عباس فاضل الدليمي ، اسلمة الإرهاب وآفاقه المستقبلية في التنمية البشرية العربية في ضوء التقرير الأمريكي حول الإرهاب عام ٢٠٠٦ ، مجلة الفتح العدد ٣٧ كانون الأول ٢٠٠٨ ص ص ٢٣٩-٢٤٠

الخاتمـــــة

يتضح مما سبق بان الإرهاب يثير العديد من الإشكاليات سواء في توضيح دلالات المفهوم أم في كيفية توصيفه ، وان البيئة الدولية بفعل المتغيرات العنيفة التي شهدتها أنتجت تطورا للإرهاب كفعل ونوع وكم ،على الرغم من كونه ظاهرة تضرب في القدم بجذورهـــا في أعمـــاق التـــاريخ ، إذ شهدت العصـــور القديمـــة أفعـــال إرهابية فردية وجماعية .

إن الإرهاب كظاهرة عالمية معاصرة يعكس أزمة ضمير وأخلاقيات حادة مستحكمة يعيشها النظام السياسي الدولي وتنعكس على مجمل الأفعال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الدولية ،وان التحولات العالمية في هذه الميادين خلقت الأرض الخصبة للإرهاب ونموه أفقيا وعموديا ، إذ أن الإرهاب أصبح ظاهرة كونية بديلة للحروب التقليدية ، وتثير الإحصائيات المتوافرة عن العمليات الإرهابية تزايدا ملحوظا ، فقد سجل تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية عن الإرهاب في العالم للأعوام ٢٠٠٠-٢٠٠٥ بارتفاعه من ٤١١ عملية إرهابية في عام ٢٠٠ إلى ٢٠١٩ في عام ٢٠٠٥ ، وتنامي المنظمات الإرهابية من مختلف الجنسيات والديانات ليصل عددها إلى ٢٥٥٠ منظمة متطرفة وأكثر من ٢٥٢ منظمة إرهابية ويعكس ذلك اثر المتغيرات الدولية تنامي ظاهرة الإرهاب .

فإذا كانت أحداث أيلول في نيويورك وواشنطن قد شهدت تحولا في السياسة الأمريكية باتجاه الأعمال العسكرية لاستئصال ظاهرة الإرهاب على المستوى الدولي ، فان الجماعات الإرهابية أخذت تعدل نمط أعمالها وأساليبها وتكتيكاتها في ضوء إعلان واشنطن الحرب على الإرهاب ، بل تبين أن هذه السياسة التي قامت على مبدأ الاستئصال وتحفيز دول العالم لتحذو حذوها ، إنما دفعت الجماعات الإرهابية إلى تطوير أسلحتها وتناميها دوليا .

لقد اتضح بان السياسات الأممية (نسبة إلى الأمم المتحدة) المتعلقة بمحاربة الإرهاب استلهمت النمط الأمريكي بالتعامل مع الظاهرة ،لكن المنظمة الدولية لم تعط بالا لأحد وهو من الأسباب المهمة التي تسهم في تنامي الظاهرة ويتمثل في بقاء قضايا مزمنة دون حل كالقضية الفلسطينية ، فضلا عن التحولات الاقتصادية العالمية المتمثلة بالعولمة والتحول إلى اقتصاد السوق أدت إلى تهميش وحرمان قطاعات واسعة هيأتها للإرهاب ، وخلاصة القول أن التغير في البيئة الدولية وسيادة القطبية الأحادية جعل العالم اقل استقرارا في ظل السياسات المتبعة من قبل هذا القطب.

المصـــــادر

١-احمد فلاح عموش ، مستقبل الإرهاب في القرن الحادي العشرون ، الرياض ، مركز نايف للبحوث والدراسات الأمنية ، ٢٠٠٦

٢-إمام حين خليل / الإرهاب بين التجريم والمشروعية ،عمان ، دار الفكر للطباعة والنشر ٢٠٠٤.

٣) بيتر فالنستين ، مدخل إلى فهم تسوية الصراعات : الحرب والسلام والنظام الدولي ، ترجمة سعد السعد ، عمان ، المركز العلمي للدراسات السياسية ٢٠٠٦

٤- جان توشارد وآخرون ، تاريخ الفكر السياسي ،ترجمة علي مقلد ،بيروت ، الدار العالمية ،٢٠١٠.

٥- جان بودريار ، روح الإرهاب ، ترجمة بدرالدين عرووكي ،القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ٢٠١٠.

٦- جميل حزام يحيى الفقيه ، الإرهاب في القانون الدولي العام ، صنعاء مركز الدراسات اليمنية ٢٠١٢.

٧- جوزيف س٠ ناي ،القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، ترجمة محمد توفيق البجيرمي ،الطبعة الثانية ،الرياض ، العبيكان ٢٠١٢ .

٨- عامر رشيد ، موسوعة الثقافة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية ، مصطلحات ومفاهيم ، حلب –سوريا ،دار القلم العربي ٢٠٠٣.

٩- عبدالرحيم صدقي ، الإرهاب ، عمان ، دار شمس المعرفة ١٩٩٥.

١٠ – عباس فاضل الدليمي ، اسلمة الإرهاب وآفاقه المستقبلية في التنمية البشرية العربية في ضوء التقرير الأمريكي حول الإرهاب عام ٢٠٠٦ ، مجلة الفتح العدد ٣٧ كانون الأول ٢٠٠٨.

١١- عثمان علي حسين ، الإرهاب في ضوء أحكام القانون الدولي العام ، اربيل ، مطبعة منارة ، ٢٠٠٦.

١٢ فرانسيس فوكوياما ، بناء الدولة – النظام العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين ترجمة مجاب الإمام ،الرياض ،العبيكان ٢٠٠٧.
١٣– محمد الفاضل ، الجرائم الواقعة على الدولة ، الجزء الأول ، دمشق ، مطبعة الجامعة ، ط ٣ ، ١٩٧٦.
١٤– مجدي عمر ، التغيرات في النظام الدولي وأثرها على الشرق الأوسط ، عمان ، مركز دراسات الشرق الأوسط ١٩٩٥.
١٥– محمد نيازي حتاته ، مكافحة الجريمة ومعاملة المجرمين ، القاهرة ، دار المجد ١٩٩٥
١٦– نعوم تشومسكي وآخرون ، العولمة والإرهاب حرب أمريكا على الإرهاب ، ترجمة حمزة المزيني ، القاهرة مكتبة مدبولي ٢٠٠٣.

المصادر الأجنبية :

1- Paul Sites .control The Basic Of Social Order . New York. Dunellen Press 1993
2-Joseph Montville . Factor s Terrorist In Multiethnic Societies . Lexington Books 1998

الانترنت :

١– سعيد مراد ، مواجهة الإرهاب مسئولية مشتركة ، جريدة الأهرام الالكتروني :
www.ahram.com
٢– خديجة احمد الهيصمي ، مفهوم الإرهاب في عالم متغير ، الانترنت:
www.lawafqar.com